الخطاب النهائي

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٥/٠٨/٢٣

في حديقة المهدي في بريطانيا

بعد التشهد والتعوّذ وقراءة الفاتحة قال حضرته:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩١).

الفساد المنتشر في العالم اليوم في كل حدب وصوب قد أقضَّ مضجعَ كلِّ من يحب الأمن والسلام. وكل من يكنّ في قلبه مواساة للبشرية تراه محتارا مشدوها على ما يحدث في العالم اليوم. يقول القائلون بشكل عام ويُكتب أيضا بكثرة أن هذا الفساد منتشر في العالم الإسلامي بشدة أكثر أو أنّ المسلمين هم السبب وراءه، ثم يُستنتَج من ذلك أن الدين بوجه عام والإسلام بوجه خاص هو السبب وراء هذا الفساد كله، والعياذ بالله. كان العالم الغربي يزعم إلى يومنا هذا أن كل هذه المفاسد ستبقى مقتصرة على العالم الإسلامي أو البلاد غير المتقدمة، ولن تضرنا نحن، أي العالم الغربي، وسنظل نحن أي البلاد المتقدمة نقدم لهم المعونة باسم حل مشاكلهم وباسم العدل. ولكن الحق أنهم يهدفون من المساعدة أو العدل الذي يدّعونه إلى إثبات تفوّقهم واستغلال موارد تلك البلاد أيضا. ولكن هذا خطأ من بعض القوى الكبرى أو القوى المعادية للدين، إذ قد أثبت الوقت أن هذه المشكلة لم تعد مقتصرة على البلاد الإسلامية، وكذلك الإرهاب والعنف لم يعد منحصرا في العالم الإسلامي فقط بل خرج من حدوده وصار مصدر القلاقل ويهدد العالم الغربي المتقدم أيضا بعواقب وخيمة جدا.

إنني أوجه أنظارهم منذ بضع سنين الماضية إلى أن العالم بأسره عرضة للفساد والعنف. تظنون اليوم أن هذه الحالة مقصورة على بعض الأماكن فقط ولكن هذا خطأ منكم. كانت الأغلبية منهم يوافقونني في هذا الرأي مجاملة منهم ولكنهم كانوا يقولون فيما بعد أن العالم وخاصة العالم المتقدم لن يواجه ظروفا خطيرة كما يقوله هو. ولكن يقول اليوم زعماؤهم وأصحاب النظرة الدقيقة على الظروف العالمية أن العالم المتقدم أيضا ليس في مأمن من الفساد المنتشر حاليا بل الفساد فاغر فمه ليلتهمهم أيضا. البيان الذي أدلى به رئيس

الوزراء البريطاني مؤخرا يشير إلى هذا الخطر الداهم، كما نوّهت وزيرة الخارجية الأسترالية إلى الأمر نفسه، وقال قائد القوات المسلحة البريطانية أيضا الكلام نفسه، وقد كتبت كثير من الجرائد أيضا حول هذا الموضوع.

فالحقيقة أن العالم يواجه ظلما وخطرا محدقا. الفئة المتقدمة ماديا أو الشريحة المثقفة بثقافة دنيوية ترى أن الدين هو السبب وراء ذلك، وأن كل ذلك حادثٌ بسبب منظمات إسلامية وأحزاب إسلامية معينة وهي التي تبلّغ الأمور إلى هذا الحد الأقصى. ولكن الحق أن السبب الحقيقي وراء ذلك هو عدم المعرفة الدينية. يزعم الناس أنهم بحاجة إلى الابتعاد عن الدين للقضاء على هذا الفساد، كما يُشاع بوجه عام. وسائل الإعلام أيضا تلعب في هذا المجال دورها وتنشر أن الدين إما يجعل الإنسان جاهلا أو يجعله إرهابيا، وإذا كنتم تريدون أن تنالوا التقدم فهذا يمكن بالابتعاد عن الدين فقط. باختصار، يزعم الناس أن سر التقدم يكمن في الابتعاد عن الدين. وبسبب انتشار هذه النظرية الخاطئة يزداد يوما فيوما عدد الذين ينكرون وجود الله، مع أن الحقيقة أن العالم يعاني من الفساد بسبب نسيانه وجود الله. والسبب وراء هذا الفساد هو إما سوء استخدام تعليم الله أو استغلال اسم الله لتحقيق المآرب الشخصية أو إنكار وجود الله بل تجاوزُ جميع الحدود في الاستهزاء بالله. فالسبب الحقيقي وراء الفساد الشائع في العالم هو تحقيق الأهداف الشخصية باسم الله وتخلي القلوب عن خشية الله أو إنكار وجوده وتفضيل القوانين والنظريات الدنيوية على كل شيء. لا شك في أن الإنسان خَلقُ الله ولكنه مع ذلك يرى نظام العدل والإنصاف الذي وضعه الله تعالى أدنى من نظام العدل والقوانين التي وضعها بنفسه، ويثير سؤالا: لماذا لا نستطيع أن نجعل – بحسب مقتضى الضرورة– تعليم الدين تابعا للتقاليد الدنيوية والرغبات الدنيوية والقوانين الدنيوية؟ لقد طرح عليّ هذا السؤال شخص مثقف وأستاذ في جامعة. ولكن يجب أن يكون معلوما أنه إذا كان تعليم الدين فاسدا، وإذا أمكن أن تَثبُت أفضلية المبادئ والقِيم التي صنعها الإنسان على المبادئ والقِيم الدينية عندها يمكن أن يُطرح هذا السؤال. ولكننا نؤمن بكتاب ما زال محفوظا منذ ١٤٠٠ عام وتعليمه أفضل وأعلى من كل الجوانب والنواحي وهو دستور كامل للإنسان في كل زمان ومكان، وقد نزل من الله رب العالمين والعالم بالغيب والشهادة، فما حاجته أن يخضع لسلطة القواعد والقوانين التي صنعها الإنسان. الدين يأتي ليتبعه الناسُ، ولا يأتي ليتّبعوا أهواءهم. والإسلام هو الدين الحي اليوم، والقرآن هو الكتاب الذي يمثّل هداية للناس في كل زمان بشرط أن يكون الإنسان قادرا على فهمه. الحقوق التي تُغصَب اليوم في العالم لا يغصبها الدين بل يغصبها الذين يخدعون الناس باسم القوانين الدنيوية أو باسم الدين. إن الإجحاف في الحقوق الذي نراه اليوم بصورة الحروب ليس سببه الدين بل سببه أناس مغرضون. إن المنكرات التي تُرتكب اليوم والمشاهد الشائنة من الانحطاط الأخلاقي التي تشاهَد باسم الحرية ليست من الدين في شيء بل هي ناتجة عن زلات القوانين الدنيوية التي قلبت أحكام الله تعالى رأسا على عقب. إن اعتزاز المرء بقوته وقدرته وإظهاره أفضليته على كل شيء ليس تعليم الله بل هو مما صنعه الإنسان بيده. فهذه الأمور التي نراها في العالم اليوم سببها

عائد إلى أن الإنسان يحسب نفسه "العقل الكلي" وهو محروم من الإلهام. هذا ما ذكره القرآن الكريم حيث يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. إذًا، لا شك أن الإنسان سوف يقع في بطش الله تعالى ويواجه العقاب في ظل هذه الظروف، وبسبب الفساد الذي خلق بيده والذي لا يسلم منه غني ولا فقير ولا رجال الدين المزعومون ولا البعيدون عنه، لأن هذه هي النتيجة الطبيعية لابتعاد الإنسان عن خالقه. من الواضح أن هكذا يجب أن تكون النتيجة إذا ابتعدنا عن الله تعالى الذي هو خالق هذا العالم بل خالق الكون كله ومالكه، وهذه النتيجة ظاهرة للعيان على صعيد الواقع. العقوبة التي يعاقب الله بها في الوقت الحالي إنما هي نتيجة الأعمال المذكورة آنفا. والله أعلم بالعقاب الذي سوف يترتب على تلك الأعمال في الآخرة. بل الحق أنه إذا سلك العباد صراطا مستقيما واجتنبوا الفساد فإن الله تعالى أفرح برؤيتهم من أمّ تجد ولدها بعد أن فقدته في ظروف مرعبة. فإنها في تلك الظروف المخيفة تبحث عن ولدها كالمجانين وتركض هنا وهناك في حالة اليأس والرجاء ولا تدري هل ولدها على قيد الحياة أم لا. ثم تجده فجأة وتضمه إلى صدرها. والله تعالى يحب عباده أكثر من هذه الأمّ. وإذا عاد العبد إلى الله فإنه أفرح بعودته من تلك الأمّ. وبمقتضى حبه لعباده يرسل الله تعالى أنبياءه ورسله إلى الدنيا لإصلاحها وإرشادها إلى الصراط المستقيم حتى يجتنب الناس الهلاك والمفاسد والأعمال السيئة. والله تعالى يريد أن ينقذ الناس من النار بل إضافة إلى ذلك يودّ أن يُكرمهم بالإنعامات. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن هذه الحالة وعن العصر الراهن:

"يحتاج الناس الآن ماء روحانيا، وقد ماتت الأرض تماما وحلّ زمن: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾؛ إذ قد فسدت البراري والبحار. المراد من البر المشركون ومن البحر أهل الكتاب. ويمكن أن يكون المراد هو الجهال والعلماء أيضا.

فلباب الكلام أنه قد تطرق الفساد في كل فئة من فئات الناس. من أية زاوية نظرتم ترون حالة العالم متغيرة. لم تبق الروحانية ولا تتراءى تأثيراتها، وكل صغير وكبير مصاب بالضعف الأخلاقي والعملي. قد انمحت آثار عبادة الله ومعرفته. لذا من الضروري في هذه الظروف أن يترل الماء السماوي ونور النبوة لينير القلوب السليمة. اُشكروا الله أنه تعالى قد أنزل بمحض فضله هذا النور في هذا الوقت ولكن قليل ما هم الذين يستفيدون منه".

فالله تعالى يعمل بسنته لإنقاذ البشرية ويرسل رسله لإرشاد الناس إلى الصراط المستقيم وإنقاذهم من الفساد كما أرسل المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر. الظروف السائدة في العالم توحي بأن حالة المسلمين قد تدهورت كثيرا- كما ذكر عن بلدٍ معين أحد الخطباء قبل قليل- كما تدهوت حالة أهل الأديان الأخرى والملحدين أيضا. ما يركض إليه الناس حاسبين إياه ماء إنه ليس ماء بل هو سراب. الماء الحقيقي هو ذلك النور الذي أنزله الله تعالى. ولكن بدلا من أن يشكر المسلمون وغيرهم على ذلك ويستنيروا بهذا النور ويرتووا من هذا الينبوع فإنهم لا يزالون غارقين في الظلمات، ويشربون من بِرَكٍ مياه آسنة. لسوء الحظ لا

يقدّر المسلمون خادما صادقا للنبي ﷺ ويتّبعون علماء السوء حاسبين الماء الكدر زلالا. وأهل الأديان الأخرى أيضا يقدمون أعذارا واهية بدلا من معرفة الحق وقبوله. وبالنتيجة ينحرف العالم عن الدين بوجه عام وينكر وجود الله رويدا رويدا. صحيح أن أغلبية المسلمين ثابتة على دينهم من حيث الاعتقاد كما يدّعون ولكن المشايخ قد أعمَوا عقولهم وقد أفسدوا حالتهم العلمية والعملية إلى حد كبير. هذه ليست تهمة أُلصقها بهم بل هي حقيقة لا تخفى على أحد. الفساد في العالم الإسلامي، والإرهاب باسم الله وباسم رسوله والقتل والنهب واضح أمام العالم كله. وإن مظالم الحكومات على الرعية، وتمرد الرعية ضد الحكومة وظلمها الآخرين خير دليل على ذلك. عندما يتوجه عامة الناس إلى المشايخ من أجل الاسترشاد لا يجدون عندهم إلا الأنانية وتحقيق المآرب الشخصية. فنرى قول النبي ﷺ متحققا مئة بالمئة حيث قال بأن الناس لن يجدوا عند العلماء إلا الفتن والتعارض بين القول والفعل، ولن يجدوا شيئا إلا الجهل والفتاوى المبنية على الجهل. إذًا، هذه التصرفات للمشايخ المعاصرين أيضا تشكّل دليلا على صدق النبي ﷺ. ثم تجد أخلاق عامة المسلمين فاسدة، أما الانحطاط الديني فهو واضح على أية حال. فلما كان المشايخ جهلة ويفتون بحسب أهوائهم فماذا عسى أن تكون حالة عامة المسلمين. لقد شوّه هؤلاء المشايخ صورة الإسلام على أهوائهم إلى درجة صار غصب حقوق الآخرين جائزا عندهم. لقد كثرت الفتاوى من هذا القبيل في باكستان على سبيل المثال إذ يقول أصحابها بأن الأحمديين خارجون عن دائرة الإسلام، وإن كانوا ينطقون بشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله". فتقول تلك الفتاوى بأنهم ما داموا قد خرجوا عن دائرة الإسلام لذا إن نهب أموالهم وغصبها جائز. ولكن من ناحية أخرى إن أصحاب هذه الفتاوى متفرقون إلى فِرق مختلفة ويحترقون في نيران الكراهية والنفور. يقول الله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ولكن هناك عداوة عميقة بينهم دعك عن الحب والأخوة المتبادلة. فهذا دليل على أن هذه الحالة من الفساد سائدة بين المسلمين، وبالنتيجة اقتضت رحمانية الله أن يرسل رسوله في هذا الوقت، فأرسله بحسب وعده. ولكن كما قلتُ من قبل بأن المشايخ قد أضلّوا المسلمين وزادوهم عداوة بدلا من قبوله. وكانت النتيجة أن وقعوا في العداوة وخلقوا الفتن والفساد والقتل والنهب فيما بينهم بدلا من أنْ يلبّوا دعوة المرسَل من الله ويصيروا أمة واحدة كما أمرهم الله ورسوله، وبذلك يتركون انطباعا سيئا جدا على العالم كله. تستغل القوى المعادية للمسلمين ضعفهم هذا وتعترض على الإسلام وتهاجمه وتقول بأن الإسلام دين الفتن والفساد والإرهاب، وتحاول أن تثبت أن غير المسلمين والبعيدين عن الدين هم الذين يقيمون الأمن وينشرون الصلح والوئام في العالم. ولكن القوى المذكورة لا تقول ذلك علنا بل تقوم بمكايد شريرة بكل شطارة. فمن ناحية يدّعون مواساة المسلمين وإقامة علاقات الأمن والسلام معهم ويقدمون خدماتهم لإزالة الفتن والمفاسد من العالم الإسلامي، ويقولون من ناحية أن الإسلام ليس بدين سيئ كذلك المسلمون ليسوا سيئين، والإسلام لا يعلّم الإرهاب والظلم فعلينا أن نسعى مجتمعين لمحو الفساد من البلاد الإسلامية وخاصة من التي يكثر فيها الفساد. ثم يقولون من ناحية أخرى أن هناك علاقة بين الإسلام والإرهاب وأن الإرهاب نتاج تعليم الإسلام، أي يقولون قولَين

متعارضَين في وقت واحد وبذلك يريدون أن يرضوا القوى المعادية للإسلام ويريدون أن يرضوا المسلمين في الوقت نفسه. ولكننا نخبرهم أن تعليم الإسلام يؤصّل الأمن والصلح والوئام ولا يمكن أن يجاريه تعليم آخر. يجب على الذين يتكلمون ضد المسلمين أن يضعوا في الحسبان دائما أنهم بكلام من هذا القبيل يهيئون للإرهابيين المسلمين المزعومين حطبا ويلعبون دورا في إثارة المسلمين الجاهلين والمضطربين بسبب ظروفهم. وليعلموا أن الأمور لن تتحسن بتوجيه التهم إلى الدين، بل سوف تتحسن بمقاومة الظلم بوضع الدين جانبا. فلو لعبوا دورهم ضد الظلم عندها فقط تتحسن الأمور. إذًا، يجب على زعماء القوى الكبرى أن يبنوا سياستهم على العدل والإنصاف.

مما لا شك فيه أن أهل الدنيا لا يملكون عين الدين، لذلك لا ينظرون إلا بعين الدنيا، وبالتالي تتحول مساعيهم الهادفة لإرساء الأمن إلى نشر الفساد. لأجل ذلك ينبغي ألا تغترّ القوى الكبرى بقوتها. فإن كانت هذه القوى الكبرى تريد إقامة الأمن والسلام في العالم فلا بد أن تغيّر سلوكها أيضا وإلا فليعلموا أن العالم كله سوف يغرق في الفساد ويتعرض للحروب بشدة أكثر. كذلك على المسلمين أيضا أن يسمعوا صوت الله تعالى، ولا بد لهم أن يختبروا إعلانات علمائهم المزعومين وزعمائهم وادعاءات منظماتهم على محك تعاليم الله تعالى وليس على محكٍّ اخترعوه بأنفسهم. ينبغي أن يعرفوا ما هي هذه التعاليم الجميلة للإسلام؟ ويجب أن يعلموا ماذا يريد الله تعالى منهم. إنما يريد الله تعالى أن ينتبهوا إلى مبعوثٍ بعثه الله تعالى. وبذلك سوف تتلاشى الخلافات الداخلية وتحلّ محلّها المحبة والوداد وبالتالي يتحقق قيام العدل وتصبح الأمة الإسلامية أمةً واحدة وهكذا ستتخلص من ربقة عبودية القوى غير المسلمة التي هي واقعة فيها الآن. ينبغي أن نتذكر أن التعليم الغربي والتعليم الدنيوي والنظم الدنيوية ليست بكفيلة بأمن العالم وسلامه –ولا ينبغي أن تكون كذلك– إنما هو تعليم الإسلام الذي يضمن أمن العالم وسلامه، وهو ذلك التعليم الذي لم يقدمه قبل الإسلام أي دين من الأديان وليس موجودًا في الفلسفة المعاصرة ولا في أي نظام آخر. إن التعليم الجميل للإسلام ضمانٌ لأمن العالم وسلامه ونشر المحبة فيه. فبدلا من أن ترينا اليوم القوى غير المسلمة سبل الأمن والسلام هناك حاجة ماسة إلى أن نريهم سبل الأمن والسلام الحقيقي على ضوء التعليم الإسلامي، وهذا التعليم يُري بريقَه في هذه الآية القصيرة التي تلوتها أمامكم. فينبغي على كل مسلم أن يفكر في هذا الأمر، وبدلا من أن يتخذ موقفًا دفاعيًا، عليه أن يقدم أمام العالم بكل تحدّ هذا التعليم الواضح. فسأتكلم اليوم حول هذا الموضوع على ضوء ذلك التعليم الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ١٤ قرنًا، ثم طبّقه في زمنه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وبعض الحكام المخلصين الذين كانوا ناصحين للأمة، وبالتالي فقد أقاموا مجتمعًا جميلا رائعًا. وهنا لا أنكر هذه الحقيقة أيضا أن بعض التصرفات المغرضة للحكومات التي أتت لاحقًا، وتركيز حكام المسلمين وعلمائهم على تحقيق منافع شخصية قد أسدلت الستار على هذه التعاليم الرائعة. ولكن كما ذكرتُ أن الله تعالى يبعث أنبياءه ومرسليه لإرشاد الناس في

كل زمن فساد، ولقد أرسل الله في هذا العصر المسيح الموعود عليه السلام الذي عرَّفَنا على جمال هذه التعاليم بكل تفصيل. لقد أعلن حضرته عليه السلام قائلا:

"هناك هدفان اثنان لبعثتي؛ أحدهما إيصال العبد إلى الله تعالى وتنبيهه إلى أداء حق الله تعالى، والثاني: أداء حقوق العباد. ينبهنا الإسلام إلى أداء هذين الحقَّين. وينبغي أن ننظر إليهما على ضوء تعليم القرآن الكريم. فنرى على ضوء الآية المذكورة كيف يمكننا إقامة مستويات عليا لهذه الحقوق، وكيف يسعنا إقامة العدل والمحبة والأخوة في العالم، وكيف أرانا النبي صلى الله عليه وسلم أسوة عملية لهذه التعاليم. ثم نرى كيف أرشدنا بواسطة هذه الآية مَن بعثه الله تعالى في عصرنا هذا إلى أداء هذَين الحقَّين. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن في القرآن الكريم أمرينِ مُهِمَّين؛ أولهما: وحدانية الله عزّ اسمه وحبه وطاعته. وثانيهما: مواساة إخوتكم وبني جلدَتكم. وقد قسم هذين الأمرين على ثلاثة أقسام. (ثم يقول مشيرًا إلى هذه الآية ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾): فمن المنطلق الأول تعني الآية أن عليكم أن تراعوا العدل في طاعة خالقكم ولا تكونوا من الظالمين. فكما لا يستحق غيره العبادة قط، كذلك ما من أحد يستحق الحب والتوكل من دونه، لأن كل ذلك من حقه هو وحده عز وجل بسبب اتصافه بالخالقية والقيومية والربوبية الخاصة (أي إنه خلقنا وهو من يهب لنا الحياة ويقيمنا ويهيئ لنا أسباب ربوبيته لنا، لأجل ذلك هو الأحق بذلك). كذلك لا تشركوا أحدا في عبادته وحبه وربوبيته. فلو فعلتم ذلك فهذا هو العدل الواجب عليكم رعايته. وإذا أردتم أن تتقدموا على ذلك فهناك مرتبة الإحسان؛ وهي أن تعتقدوا بعظمته وتتأَدَّبوا في عباداتكم في حضرته، وتُفنوا أنفسكم في حبه كأنكم رأيتم عظمته وجلاله وحسنه الأبدي. ثم تأتي درجة إيتاء ذي القربى؛ وهي أن تكون عبادتكم وطاعتكم منـــزّهة ومبرأةً تماما من التكلّف والتصنّع، وتذكروه عز وجل بعلاقة قلبية كذكركم آباءكم، وأن يكون حبكم له كحب الولد لأمه الحبيبة.

ومعنى الآية من المنطلق الثاني أيْ من منطلق مواساة البشر، هو أنِ اعدِلوا مع إخوتكم وبني البشر بوجه عام، ولا تتعرّضوا لهم أكثر من حقكم (أي يمكنكم أن تأخذوا حقكم، ولكن لا تسعوا لتأخذوا أكثر مما تستحقون)، وتمسكّوا بالعدل. أما إذا أردتم أن تتقدموا أكثر من هذه الدرجة أيضا فهناك درجة الإحسان بعدها؛ وهي أن تحسن إلى أخيك الذي أساء إليك، وتريحه مقابل إيذائه لك، وتأخذ بيده مواساة له وإحسانا.

ثم تأتي درجة إيتاء ذي القربى؛ وهي أن كلّ ما أحسنتَ إلى أخيك وإلى بني البشر، يجب ألا يكون نابعا من نية المنّ عليهم، بل ينبغي أن يصدر بصورة طبيعية دون أن يكون هناك مطلب مستقبلي في الحسبان (أي كل حسنة تقومون بها لا تكون نابعة عن فكرة المنّ على أحد، بل ينبغي أن تصدر منكم هذه الحسنة دون تحقيق أي غرض أو هدف له، بل ينبغي أن يصدر على غرار إحسان قريب إلى قريبه نتيجة حماس ناتج عن قرابة متينة.

إذًا، فهذه هي ذروة كمال التقدم الأخلاقي؛ ألا يكون للإنسان مصلحة شخصية أو مطلب أو غرض شخصي في مواساته الخلائق، بل ينبغي أن ينمو حماسُ الأُخُوة والقرابة الإنسانية على مستوى عالٍ، بحيث تصدر من الإنسان الحسنةُ تلقائيا بحماس فطري دون أدنى تكلُّف، وبغير أن يتوقع شكرا أو دعاء أو عوضا من أي نوع في المستقبل."

فما لم ينشأ فهم عميق لأداء هذَين القسمَين من الحقوق يظل ادعاء الإنسان لإقامة العدل ادعاءً فارغًا. لا يمكن للقوانين البشرية أن تتجاوز حد العدل، ويظن الناس وكأنهم بإقامة العدل يجتازون جميع مراحل إقامة الأمن والسلام في العالم، وسينالون ما هم نائلوه. رغم انحصار مساعيهم في جزء العدل يحدث عندهم ظلم أيضا. وبشكل عام حيثما دخلت المنافع الشخصية حصل نقص في تحقيق متطلبات العدل، وهو حاصل في العالم الغني والفقير على حد سواء. ثم إنهم إذا قفزوا قفزة كبيرة فإنهم يحاولون أن يقوموا بشيء من الإحسان إلا أنه لا يُعدُّ من واجباتهم، ولأجل ذلك يمنّون على من يُحسنون إليه، ويتراءى لنا ذلك بشكل عام أنه إذا فكّر هؤلاء في إعطاء أحدٍ أكثر من حقِّه فإنهم يضعون بعض الشروط، وهذا ما نلاحظه واضحًا في تصرفات بعض الحكومات الكبرى وأعمالهم، إذ إنهم يضعون شروطًا كثيرة عندما يساعدون البلدان الفقيرة. ولكن التعاليم الإسلامية تقول بأنها ليست حسنةً إذا تبعها المنّ والأذى، يقول تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة: ٢٦٥)، وقد وضح المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر بقوله: أيها المحسنون، لا تفسدوا بالمنّ والأذى صدقاتكم المبنية على الصدق. فإذا كان القلب خاليا من الصدق والإخلاص فلا حقيقة للصدقة والمساعدة التي يقوم بها المرء للفقراء، وفي هذه الحالة تتلاشى فكرة إيتاء ذي القربى من العالم. فكما قلت لا يتجاوز القانون الدنيوي حدودَ العدل، ثم إنه يظل مقيّدًا بالكلمات، وذلك لأنهم أثناء إقامة العدل يخترعون تأويلات شتى يفسدون بها العدل، ولكن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: ٩١)، فينبغي أن تكونوا ممن يحققون جميع متطلبات العدل، وألا تتبعوا إحسانكم منّةً ولا إيذاءً. وإضافة إلى ذلك ينبغي أن لا تعدّوا العدل والإحسان ذروةَ جهودكم كلها بل يجب أن تراعوا دائمًا موضوع إيتاء ذي القربى أيضا في تعاملكم مع الآخرين وتواسوهم متخلين عن أي غرض أو هدف لكم، واعتبروا آلامهم آلامَكم، وهذا ما سيجعلكم مؤمنين حقًّا.

لاحظوا الآن الفرق بين حكم الله وبين القانون الوضعي. لا يسعكم أن تصبحوا ضمانًا للأمن والسلام الحقيقيَين ما لم تقيموا مستوياتٍ عُليا للعدل والإحسان والمحبة القلبية. هذا هو التعليم الذي يبلّغ الإنسان الذروةَ في مجال أداء حقوق الإنسان. ولا يمكن لأي دين أن يقدم مثل هذا التعليم عن الشفقة على خلق الله وإقامة الأمن والسلام ناهيك عن أنْ يقدمه أي قانون دنيوي. فلا يبقى في الساحة –من أجل إقامة حقوق الإنسان والأمن والسلام– إلا التعليم الإسلامي الذي يقف عاليًا مرفوعًا دون أن يكون له مثيل. ولكن إذا كان أحد المسلمين يقدّم نموذجًا مخالفًا لهذا التعليم، أو إذا كانت ثمة حكومة إسلامية أو حزب إسلامي مزعوم يتصرف ويقوم بأفعال بعيدة عن هذا التعليم أو يمارس الشدة والتعصب والظلم فإنه يخالف تعليم

القرآن. أما الإسلام فقد أوصى جميع الفئات بالعمل بهذا التعليم مهما كانت الظروف. فلا يمكن اعتبار تصرفٍ خاطئ لأحد باسم الإسلام دليلاً على أن تعليم الإسلام يجيز ذلك التصرف ويخوله للعمل الخاطئ. فلا بد لمن يعترضون على الإسلام ويعتبرون أنفسهم حاملي راية الأمن والسلام أن يطلقوا تصريحاتهم ملتزمين بالعدل أيضا. ومن مثل هذه البيانات التي يطلقها بعض الزعماء والساسة هنا قولهم بأنه لا يمكن إنكار هذه الحقيقة أن هناك علاقةً ما بين تعليم الإسلام والإرهاب؛ فإن مثل هذا البيان نابع عن جهلهم أو أطلقوه متخلين عن متطلبات العدل. إنهم لا يرون أعمالهم، وكيف أنهم مزّقوا رداء العدل تمزيقًا تحت مظلة إقامة الأمن والسلام، وكيف يمارسون الظلم على نطاق واسع. لا داعي لأعطي رأيي بهذا الخصوص بل يكفي ما قام به بعضٌ منهم فكشف الستار عن حقيقة إقامتهم للعدل والأمن، فقد كتب الصحفي السيد "جون رايت" مقالا بعنوان West Libyan Legacy (التراث الليبـــي للغرب) وقال فيه: لا يمكن إيجاد دمارٍ أسوأ من مثال دمار التدخل الغربي في ليبيا. لقد تدخل الحلف الأطلسي الناتو في ليبيا وكانت النتيجة أن البلد تحول إلى دمار وأنقاض. إن هجوم الناتو قد حوّل بلدًا سليمًا موحدًا إلى بلد مقسّم متفرقٍ يحكمه نظام الحكم القبلي المتخلف، وأحكمت فيه داعش سيطرتها الآن. ثم يقول: والجدير بالذكر أنه لم يكن في ليبيا معسكرات تدريب للإرهابيين قبل دخول الناتو فيها. لم يكن تدخل الغرب من أجل التغيير الديمقراطي في البلد بل كان الهدف منه فتح بابٍ لإخراج النفط وإقامة علاقات اقتصادية.

هذا هو مثال واحد فحسب لظلمهم باسم الأمن والعدل. كذلك كتبَ عددٌ كبير من الكتاب أن الحرب في العراق كانت خاطئة لا مبرر لها وكتبوا عن ممارسة الظلم والإجحاف فيها. ولكن انظروا إلى تعليم الإسلام -الذي يعترض عليه هؤلاء- إذ يعتبر العدلَ أدنى أنواع الحسنة. والإسلام يقول بأن العدل ليس بحسنةٍ تُذكر، بل هي أصغر الحسنات، أما هؤلاء فيرفعون هتاف العدل ويعتبرونه حسنة كبرى، ولكنهم لو عملوا به بشكل كامل لقيل إنه يكفي لهم، لأنهم من أهل الدنيا، إلا أنهم يغيرون في معايير العدل هذه أيضا من أجل تحقيق منافعهم. أما الإسلام فيقيم معيارًا جميلا لتحقيق هذا الغرض فيخبرنا كيف يمكن إقامة العدل وماذا ينبغي أن يكون معياره، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٩)

هذا هو تعليم الإسلام الجميل بحيث يمنع -أثناء العداوات أيضا- من البحث عن الحيل والمبررات للظلم. القوّام هو من يحسن العمل وينجزه بطريق صحيح ويثابر على إنجازه. فالمسلم مأمور بإقامة العدل بطريق صحيح وحقيقي وبروح المثابرة والمواظبة، كما أُمرنا أن ننجز أعمالنا كلها مراعين أحكام الله تعالى. وعلى المؤمن أن يعمل بأحكام الله تعالى بكل دقّة ويحقق متطلبات العدل. ينبغي أن يتذكر المؤمن دوما أن عليه أن يبحث عما يأمره الله تعالى، فلا تستطيعون أن تُدْعَوا مسلمين حقيقيين إلا بعد وصولكم إلى هذه الحالة. ينبغي أن تتذكروا بخصوص العدل حكم الله تعالى الذي يقول بأن تراعوا دوما ألا تبعدكم عداوة أي قوم

عن الالتزام بالعدل. فإذا كان الله تعالى يوصي المسلمين بالالتزام بالعدل مع العدو أيضا فكيف يكون أمره مؤكدًا من أجل العمل بحسنات أخرى؟

ولقد كتب الصحفي المذكور أنه لم تكن وراء الحرب في ليبيا أو خلف إقصاء القذافي عن الحكم إلا أهداف اقتصادية وإحكام السيطرة على ثروة النفط. أما التعليم القرآني الذي اعترضوا عليه وقالوا عنه إنه يعلم الإرهاب فهو كما يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (طه ١٣٢). وعندما قدّمتُ هذا الشيء أمام رجال السياسة في أميركا جاءني رجل سياسي أفريقي أميركي وقال إن قولك بأنه لا ينبغي أن تنظروا إلى مال الآخرين بالجشع ولا تنتفعوا بمالهم بالباطل لقول حق وصواب ونحن نحتاج إليه كثيرا. وهذه هي حالتهم فكيف يستطيعون أن يعترضوا على الإسلام. والآن بدأ كُتّابهم أيضا بكتابة هذا الأمر كما ذكرتُ أحدا منهم، وعندي مآخذ أخرى كثيرة كتبوا فيها أن بعض المنظّمات الإرهابية المسلمة هي نتيجة حرب العراق ونتيجة سياساتنا غير العادلة في هذه البلاد.

أيّ عدالة كانت في إلقاء القنبلة النووية على مدينتَين في اليابان وقتلِ عموم المدنيّين الأبرياء في الحرب العالمية الثانية؟ وأي عطف إنساني ظهر في ذلك الوقت؟ أو أيّ مناسبة هذه التي تُرفع فيها هذه القضية مرة أخرى؟ كان من الممكن أن يُظهر هؤلاء الناس اليوم الندم ويقولوا بأن ما حدث في ذلك الوقت كان خطأ وما كان جائزا، ولكن اليوم أيضا لا يندمون على ذلك إطلاقا. في إحدى المقابلات يقول "كلفتن ترومان" الذي هو حفيد للرئيس "ترومان" عن القنبلة النووية: إنها كانت شيئا عظيما. ويقول عن جده: إنه أنهى الحرب وأنقذ النفوس من الطرفين، وهذا ما بيّنه جدي كسببٍ لقراره (بإلقاء القنبلة النووية). ويقول: لا أرى أنه ينبغي لأميركا أن تعتذر لليابان أبدا.

ثم كتب أحد الصحفيين في جريدة Daily Telegraph في عدد ٩ أغسطس/آب أن الثمن الإنساني لإلقاء القنبلة النووية على "ناغاساكي" و"هيروشيما" كان جائزا. هذه هي حالتهم وهذه هي أفكارهم. كانت الحرب بين الجيوش وقُتل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء. هذا هو الإنصاف الذي يبررونه بأنه لولاها لَـــحدث كذا. ولكن لو كان أحد أحزاب المسلمين تصرَّف تصرفا خاطئا لنسبوا تصرفه إلى الإسلام، مع أن تعليم الإسلام يوصي بالتمسك بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى في جميع المستويات بما فيها رد الظلم والبغي.

لما يأمر القرآن الكريم بالعدل فأكثر ما نجد نموذج العمل بهذا التعليم القرآني في حياة رسول الله ﷺ. عندما يأتيه ﷺ شخص يهودي مستغيثا ويشتكي على مسلم فيستمع ﷺ إلى الطرفين ويقضي في حق اليهودي وضد المسلم.

ثم نرى اليوم أنّ الديون تؤخذ على مستوى الفرد والحكومة ولكن عند تسديدها تُختَلق أعذار. ولكن نرى في أسوة الرسول ﷺ -التي هي التعليم الحقيقي للإسلام- أنه إذا طالبه الدائن بماله قبل الموعد فلم يكن يسدّد له دينه فقط بل كان يعطيه أكثر من ماله إحسانا منه.

كنت في سياق الحديث عن الحروب، قال الله تعالى عن أسرى الحرب: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ. (الأنفال: ٦٨) في ذلك الزمن –الذي كان الدستور العام فيه أن يؤسر جميع الناس من قبيلة العدو– نادى الإسلام إن أسْر مَن لم يشارك في الحرب رسميا و لم يحارب الإسلام لمما ينافي العدل والإنصاف. فإذا كانت ثمة حكومات تقوم في هذه الأيام بهذا الشيء فهي تخالف تعاليم الإسلام ولا يجوز ذلك إطلاقا. ثم يقول الإسلام عن أسرى الحرب: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ (محمد: ٥) ثم يعامل أسرى الحرب بسلوك أحسن. في تلك الأيام إذا حدثت الحرب فكان كل واحد مسئولا بأن يعدّ للحرب بنفسه، وإذا أُسر فكان هو نفسه مسئولا عن تحرره وكان بنفسه يسعى ليحرر نفسه أو يدبر أفراد أسرته لذلك، وفي بعض الأحيان كان يتولد في قلب الأقارب غش في هذه الظروف لكي يهضموا ماله ويتركوا الأسير في أسره. وإن لم يفعل ذلك الأقارب القريبون فيفعله الأقارب البعيدون، أو قد يحدث أنه لا يستطيع أحد أن يدفع فديته فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: ٣٤) أي إذا طالبكم أسراكم –الذين لا تستطيعون أن تحرروهم منًّا ولا يخلّصهم أهلهم بدفع الفدية– أن يُطلق سراحهم على أن يدفعوا غرامتهم بكسب المال بواسطة حرفة أو صنعة فقدّروا حالتهم إذا كانوا يستطيعون أن يكسبوا أم لا، وإذا لاحظتم أنهم قادرون على ذلك فحرّروهم، وليس هذا فقط بل إضافة إلى ذلك علّم بأن ساعدوهم في ذلك. ويشترك في مساعدته المسلمون ويمدوه بمالهم ويسعوا لتحريره. لا يستطيع الذين ينادون بالعدل والإنصاف اليوم أن يُروا هذا المعيار بل لا يستطيعون أن يدنوا منه.

والمنظمات التي تدّعي ذلك لا تستطيع أن تحرّر أولئك الذين اعتُقلوا لأسباب سياسية أو دينية ودونك أن يحرروا أسرى الحرب. وكما قلتُ سابقا أيضا أن المسلمين أيضا نسوا التعليم الديني، ولو تفكروا في هذا التعليم لما اعتقلوا الناس دونما مبرر وما أساءوا إلى الإسلام قط.

على كلٍ, كنتُ أذكر تعليم الإسلام، فالإسلام يقيم حقوق حرية الإنسان لهذا الحد، بحيث أن الشخص الذي رفع السيف على المسلمين في حرب ضد الإسلام ويؤسَر نتيجة هزيمته أو بأيّ صورة فالإسلام يأمر بالسعي لتحرير مثل هذا العدو أيضا.

ذكرتُ آنفا أن الناس يُجيزون اليوم إلقاء القنبلة النووية على اليابان ما أسفر عن قتل عدد كبير من المدنيين الأبرياء. إذا رأينا الصور هناك فيتبين أن الشخص الذي كان جالسا على الدرج ظل جالسا في مكانه وذاب جلده وصار تمثالا. ثم إضافة إلى الذين قتلوا من فورهم، فقد ظل الناس يموتون بسبب الآثار الإشعاعية فيما بعد لفترة طويلة وظل يُولَد أولاد معاقون. واليوم ماذا يريد هؤلاء الناس بالحديث عن حرب اليابان وعن القنبلة النووية؟ هل يريدون بذلك أن يشجّعوا أولئك الذين يريدون أن يظلموا؟

قال نبي الإسلام ﷺ لا يجوز إطلاقا المُثلة أي التمثيل بالعدو الذي هاجمكم وانـــهزم في الحرب، كما لا يجوز الغدر والخداع حتى أثناء الحرب، ولا يجوز قتل الشيوخ والأولاد والنساء، ويجب مراعاة الصلح

والإحسان. وإذا ضايقكم بلد آخر وشن الحرب عليكم واضطُررتم إلى غزو بلد العدو فلا تولِّدوا هناك خوفا وذُعرا في عامة الناس ولا تقسُوا عليهم، ويجب أن تسلك الجيوش طرقا لا يتأذى بـــها عامة الناس، ولا تجرحوا وجوه العدو وحاوِلوا أن تكون الأضرار بالعدو أقلَّ ما يمكن. وإذا صدر من أحد المسلمين ظلم بغير حق على أحد أسرى الحرب فيجب أن يـــحرَّر ذلك الأسير على الفور. ويجب الاهتمام براحة الأسرى، وإذا كان الأسرى أقرباء فلا ينبغي فصلهم من بعضهم بل يوضعون مع بعضهم. ومن كان الأسير تحت يده فليُطعمه مما يأكل. ما هذه الأمور؟ إنها فاقت العدالة بكثير، ألا إنـــها كلُّها إحسان. مَنْ يعامل الأسرى هكذا؟

إذنْ لا يمكن أن يضاهي تعليم الإسلام تعليم سابق ولا يمكن أن يقابل عظمةَ هذا التعليم المبني على العدل والإحسان أيُّ قانون لمن يدّعون حقوق الإنسان في العصر الراهن. إن هذه الأمور التي بيّنتُها هي كلها قاضية على الحروب وليست مما يُديمها.

وعندما عقد النبي ﷺ ميثاق المدينة فأعطى يهود المدينة الحقوق نفسها التي كان يتمتّع بها المسلمون بأنه لن يظلمهم أحد من المسلمين، وإذا ظلمهم أحد -سواء كان مسلما أو غيره- فسوف ينصرون. وكان هذا البند ضمان أمن لليهود سواء عاشوا في المدينة أو ذهبوا خارجها. وهذه هي العدالة التي أقامها النبي ﷺ. ولو أحرز المسلمون هذا المعيار والتزموا بعهودهم لما واجهوا الذل أبدا. يُبين تاريخ المسلمين بأنهم ما داموا ملتزمين بعهودهم ظلّوا يرتقون ويزدهرون وما إن تركوا الإيفاء بعهودهم وتخلوا عن العدالة بدأ ذلّـــهم وهوانهم.

لاحظوا! ما أعظم مَثل الوفاء بالعهود؛ إذ اضطُرَّ جيش المسلمين للعودة من منطقة بسبب غزو الروم فأعاد المسلمون الخراج لغير المسلمين قائلين إننا كنا نأخذ هذه الضريبة للحفاظ عليكم ولإقامة الأمن في المنطقة والآن بما أننا لا نستطيع القيام بذلك فلهذا لا يحق لنا أن تكون لدينا هذه الأموال. وردُّ الناس في تلك المنطقة كان غريبا بل يجب أن يُسمّى فصلا ذهبيًّا في التاريخ ويجب أن يُسجَّل بكلمات ذهبية. قالوا كنّا عُرضةً لمظالم الناس الذين يدينون بديننا، وعندما حكمتم هنا جعلتمونا نحبكم بسبب مستواكم العظيم في الوفاء بالعهود وفي العدالة، لذا سنحارب العدو معكم من الآن. فهزم المسلمون جيوش الروم وقامت حكومتهم من جديد. وعندما دخل المسلمون في المدينة استقبلهم سكان تلك المنطقة بحماس. ليت حكومات المسلمين اليوم أيضا تتَّعِظ وتتعلَّم من هذا الحادث وتتوقف عن ظلم الأصدقاء والأعداء، فسوف يخرجون من هذا الذل والهوان ويصبحون قادة العالم، ولكن من أجل ذلك لا بد أن يسمعوا صوت الله تعالى الذي ينادي به إمام الزمان عليه السلام.

إن موضوع العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى لموضوع وردت عنه أقوال عديدة في القرآن الكريم، ثم سيرة الرسول ﷺ أيضا زاخرة بهذا المضمون، ثم في هذا الزمن كتابات المسيح الموعود عليه السلام تتناول هذا الموضوع في مواضع كثيرة بحيث لو أردنا بيانـــها لاستغرقت ساعات. سأبيّن في هذا الوقت مما قاله عليه السلام في تفسير

هذه الآية مباشرة شيئا آخر، وهو إظهار النبي ﷺ عاطفة إيتاء ذي القربى للإنسانية الضالة وهي ليست للمؤمنين فقط بل للبشرية كلِّها؛ للمشركين وللكافرين وللأديان الأخرى، وقد حفظها الله تعالى في القرآن الكريم. وهي همُّه ﷺ لمن ابتعدوا عن الله تعالى وكان همُّه هذا لمجرد أن الناس يسيئون عاقبتهم لابتعادهم عن الله تعالى ويكسبون سخط الله تعالى، وإنهم بذلك يستحقون العقاب من الله تعالى. وكانت عاطفة رحمته للإنسانية أعظم من عاطفة الأم لولدها، والتي كانت تجعله قلقا في الليل ومضطربا في النهار. وكأنه بخع نفسه في هذا الهمِّ من أجلهم. ونظرا إلى قلقه هذا واضطرابه قال الله تعالى: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ. (الشعراء: ٤). لا يمكن أن تظهر عواطف القرابة للإنسانية أكثر من هذا. كانت مشاعره ﷺ هذه نتيجة غرقه في ألم الدنيا وليس لزيادة عدد جماعته، ومع ذلك يعترض المعترضون أن أحزاب المسلمين المتطرفة يقومون بهذه الأعمال بسبب تعليم الإسلام وبسبب أسوة النبي ﷺ والعياذ بالله. إنهم يقومون بهذه الأعمال بسبب ابتعادهم عن تعليم الإسلام الحقيقي.

فكما قلتُ للعمل بالتعليم الحقيقي للإسلام لا يحتاج المسلمين إلى أي حزب متطرف، بل إلى المأمور الذي بعثه الله تعالى، ويجب أن يفتح المعترضون على الإسلام عيونهم ويُعملوا عقولهم وينظروا إلى تعليم الإسلام الجميل. واليوم من واجب كل أحمدي أن يطبِّق حكم العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى في حياته من جهة، ومن جهة أخرى يبلّغ هذه الرسالة إلى جميع العالم، ويخبر الناس بأن يسمعوا صوت المبعوث الذي بعثه الله تعالى في هذا الزمن، ويشعروا بالألم الذي كان في قلبه اتباعا لسيده ومطاعه ﷺ لذلك خاطبه الله تعالى بالكلام نفسه: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.

ندعو الله تعالى أن يخلق هذا الألم للإنسانية في قلب كل واحد منا. ويجب أن يسعى كل واحد لخلق هذا الألم في قلبه بحسب عواطفه وكيفيته ومستواه. وندعو أن تفهم الدنيا مضمون العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وبدل أن تذهب إلى الهلاك تنقذ نفسها، ووفق الله تعالى الدنيا لتفهم هذا وجعلها جنة وهيّأ لها أسباب جنة الآخرة أيضا.

سندعو الآن. إنه فضل الله تعالى ومِنَّته أنه جعل هذه الجلسة مباركة من كل ناحية، من ناحية الحضور أيضا ومن ناحية الطقس أيضا. أوصلكم الله تعالى جميعا إلى بيوتكم آمنين. تعالوا ندعُ الآن. (الدعاء)

****